معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم من خلال قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام

The contours of the educational relationship between the teacher and the learner through the story of Moses and Al-Khidr, peace be upon them

ربيعة لعيداني[1]،*

[1] **المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة (الجزائر)، مخبر دراسات في الثقافة، الشخصية والتنمية،**

laidani.rabia@cu-tipaza.dz

تاريخ الاستلام : 12-01-2024؛ تاريخ القبول : 27-03-2024

ملخص: هدف البحث إلى بيان معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم من خلال قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، كما ذكرت في الكتاب والسنة، لما لمعالم هذه العلاقة من أهمية كبرى، حيث تصلح بها العملية التعليمية وتؤتي ثمارها المرجوة منها وقد تم استخدام المنهج الإستنباطي، لما يتوافق وطبيعة هذه الدراسة وقد أظهرت نتائج البحث استنادا لما استخرج من قصة سيدنا موسى عليه السلام في رحلته لطلب العلم مع الخضر عليه السلام أن:

العلاقة التربوية التي تربط بين المعلم والمتعلم هي علاقة تربطها وتحكمها ضوابط وشروط موضوعية تحدد الأدوار والأنشطة المطلوبة لكل منهما، وأخلاقيات التعامل بينهما، والتي تحدد ما يصدر عن كل منهما اتجاه الآخر، فمنها ما يتعلق بعلاقة المعلم اتجاه المتعلم ومنها ما يرتبط بعلاقة المتعلم حيال معلمه، بما يضمن استمرارية مسيرة العلاقات التربوية في اتجاه تحقيق الأهداف التعليمية.

الكلمات المفتاحية : علاقة تربوية ؛ معلم ؛ متعلم ؛ قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام.

Abstract: The aim of the research is to describe the contours of the educational relationship between the teacher and the learner through the story of our master Moses with al-Khidr, peace be upon them, because of the contours of this relationship of great importance. The researcher used the dedutive method, because it is consistent with the nature of this study. The results of the research, based on what was extracted from the story of our master Moses, with al-Khidr, peace be upon them, showed that :

The educational relationship that binds the teacher and the learner is a relationship that is linked and governed by objective controls and conditions that define the roles and activities required for each of them, and the ethics of dealing between them, which determines what each of them issues towards the other. To ensure the continuity of educational relations in the direction of achieving educational goals.

Keywords : an educational relationship ; a teacher ;a learner ; a story of Moses and Al-Khidr peace be upon them.

* مؤلف مراسل

1- مقدمة

تُعَدُّ العملية التعليمية مجالًا لتطوير المعارف العلمية في مختلف فروع المعرفة لجميع مستويات التعليم، وتحمل أهمية كبيرة في بناء أجيال مستقبلية متميزة، حيث يمكن لتلك الأجيال أن تسهم بشكل فعّال في تقدم المجتمعات وتحقيق التنمية المستدامة.

يتوجب بالتالي إيلاء اهتمام خاص لهذه العملية، وتوفير كافة الإمكانيات والسبل الضرورية لضمان نجاحها.

تُشكل العملية التعليمية ثلاثة أقطاب رئيسية، وهي "المعلم، المتعلم، والمعرفة". ومن أجل تحقيق النجاح، يجب التركيز بشكل خاص على العناية بالركنين الرئيسيين: المعلم والمتعلم.

يعتبر بناء علاقة قوية ومثمرة بين المعلم والمتعلم أمرًا حاسمًا لتحقيق أهداف العملية التعليمية. يكمن السر في تحفيز المعلم والمتعلم على أداء واجباتهم بشكل فعّال، وتحملهم المسؤولية المشتركة لبناء هذه العلاقة على أسس قوية وفق أفضل المواصفات. ذلك يسهم في تعزيز روابط المحبة وتعزيز التعاون بين المعلم والمتعلمين، وهي من العوامل الأساسية التي تدعم نجاح العملية التربوية والتعليمية.

ومن ذاكرة التاريخ الديني، يظهر لنا القرآن الكريم العديد من القصص التي تعكس معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم. من بين هذه القصص، قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام تبرز بشكل خاص.

تحمل هذه القصة دروسًا تربوية ذات مغزى، تلخص طابع العلاقة بين المعلم والمتعلم، وتوفر قواعد أخلاقية للسلوك والتفاعل بين هذين الطرفين.

وتأتي هذه الدراسة لرصد ملامح هذه العلاقة وتحليلها من خلال قصة موسى في رحلته لطلب العلم، مما يثير التساؤل حول:

- ما هي معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم، استنادًا إلى قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام؟

2- أهداف البحث:

سعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التنبيه على اشتمال قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام على أهم الممارسات العلائقية بين المعلم والمتعلم التي تضبط العملية التعليمية.

- بيان معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم من خلال قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام.

- التوكيد على كون القصص القرآني مليئ بالتعاليم التربوية التي تنظم سير العملية التعليمية.

3- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- كونها تتعلق بركني العملية التعليمية (المعلم/ المتعلم) وبيان العلاقة المثلى بينهما.

– تعريف المعلم والمتعلم على معالم العلاقة بينهما، يساعدهما على امتثالها في العمليات التعليمية، مما يؤدي بالتالي إلى توفير مناخ تربوي يسود المؤسسات التعليمية.

– الرجوع للقرآن الكريم والسنة النبوية والقصص القرآني، مع مراعاة ضوابط العملية التعليمية عند وضع برامج تكوين المعلمين.

4 – منهج البحث:

نظرا لطبيعة الدراسة، استخدم الباحثة المنهج الإستنباطي، وهو "المنهج الذي يقوم على دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة". (فودة، 1988، صفحة 43)

ويساعدنا هذا المنهج على استخراج معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم من خلال قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام، ومن ثم صياغتها على نسق تربوي للإستفادة منها في مجال العملية التعليمية.

5– تحديد مفاهيم الدراسة:

1.5– المعلم: هو "ذلك الشخص الذي يقوم بعملية التعليم ونقل الخبرات والأفكار والمعارف وغيرها إلى المتعلمين وهو مصدر الحنان لهم ويقوم بتهذيب سلوكهم". (الطيطي، 2002، صفحة 246)

أي أنه يشكل ركيزة أساسية في بناء المجتمع من خلال دوره الحيوي في توجيه وتشكيل أفراده، حيث أن قدرته على نقل المعرفة وتوجيه السلوكيات تسهم في صقل شخصيات الطلاب وتأهيلهم لمواكبة متطلبات المجتمع المعاصر.

وعرفه 'دي لاندشير' على أنه "الفرد المكلف بتربية المتعلمين في المدارس". (زيدان، 2007، صفحة 44)

2.5– المتعلم: عرفه 'مجدي عزيز إبراهيم' على أنه "كل من يلتحق بالمدرسة أو الجامعة بهدف الحصول على شهادة عملية، حيث يتعلم أثناءها بعض ألوان المعرفة ويكتسب بعض المهارات العملية والعقلية والإجتماعية". (إبراهيم، 2000، صفحة 916)

كما عرفه 'رابح تركي' على أنه "المحور الأول والهدف الأخير من كل عمليات التربية والتعليم، فهو الذي من أجله تنشأ المدرسة وتجهز بكافة الإمكانات، فلا بد أن كل هذه الجهود الضخمة التي تبذل في شتى المجالات لصالح المتعلم، وهدفها يتمثل في تكوين عقله، جسمه، روحه، معارفه وإتجاهاته". (تركي، 1999، صفحة 112).

3.5– العلاقة التربوية: يرى 'بوستيك' أن العلاقة التربوية هي "إنعكاس لجملة العلاقات الاجتماعية القائمة في إطار مؤسسة تربوية ما". (Postic, 1986, p. 52)

وتعبر العلاقة التربوية عن مجموع التفاعلات داخل جماعات التعلم، وتتنوع هذه التفاعلات بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين فيما بينهم. يحدث هذا في سياق الوضعيات التعليمية، حيث يشكل المعلم والمتعلمون مجتمعًا تفاعليًا اجتماعيًا. تنشأ علاقات وجدانية وتفاعلات متنوعة، تتضمن الانجذاب والتنافر، وكذلك التعاطف والكراهية. يلعب المعلم والمتعلم دورًا في تحديد هيكل هذا المجال من خلال مشاركتهم في عملية التعلم والتعليم بشكل فعّال.. (الحافظ، دون ذكر سنة النشر، صفحة 50)

4.5- القصة: يعرفها 'عمر سليمان' بأنها "فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض مقصود". (الأشقر، 2007، صفحة 12).

أي تعد القصة فنًا يتقنه الراوي في حكاية الحوادث والأحداث بأسلوب لغوي يصل إلى هدف مقصود. يظهر في هذا السياق أن 'عمر سليمان' يقدر القصة كوسيلة فعّالة لنقل الأحداث والتجارب بشكل جذاب وممتع.

5.5- القصة القرآنية: هي "أنباء وأخبار تاريخية عن أحداث وقعت في القرون والأزمنة الماضية، كما تشمل النبوءات السابقة خلال المسيرة الإنسانية منذ بدأ الخليقة، وحتى نزول القرآن الكريم، من خلال عرض مشوق مثير لا نظير له في الأساليب العربية المعهودة". (الخطيب، 1956، صفحة 40)

أي أن القصة القرآنية تُعتبر مصدرًا فريدًا للأحداث التاريخية والنبوءات التي شهدتها البشرية على مر العصور. تتميز بتقديمها بأسلوب لغوي جذاب يضفي على القصص جاذبية خاصة، مما يجعلها فريدة من نوعها في الأدب العربي.

وهذا سرد ما ورد حول قصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام والتي هي محل دراستنا:

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس ، أنه تمارى هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى فمر بهما أبي بن كعب ، فدعاه بن عباس فقال إني تماريت أنا وصاحبي هذا في صاحب موسى الذي سأل السبيل إلى لقيه هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر شأنه ؟ ، فقال : أبي نعم سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يذكر شأنه يقول : "**بينما موسى في ملأ من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال أتعلم أحدا أعلم منك قال موسى لا فأوحى الله عز وجل إلى موسى ، بلى عبدنا خضر ، فسأل السبيل إلى لقيه فجعل الله له الحوت آية وقيل له إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه فكان موسى عليه السلام يتبع أثر الحوت في البحر فقال فتى موسى لموسى : ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾** الكهف الآية (63) ، **قال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما قص الله في كتابه**" . رواه البخاري برقم (74)، ومسلم برقم (2380).

آيات القصة بكاملها كما وردت في سورة الكهف /

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا(60) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا(61) فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا(62) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا(63) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا(64)فوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا(65) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا(66) قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا(67) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا(68) قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا(69) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا(70) فانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا(71) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ

مَعِيَ صَبْرًا(72) قَالَ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا(73) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاَمًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا(74) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا(75) قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا(76) فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا(77) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا(78) أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا(79) وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا(80) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا(81) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا(82)"سورة الكهف.

6- معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم كما نستنتجها من قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام:

1.6- معالم العلاقة التربوية المرتبطة بالمتعلم:

1.1.6- تواضع المتعلم لمعلمه: قال تعالى على لسان موسى: "هل أتبعك على أن تعلمني.." هنا موسى عليه السلام يعلمنا أدب تلقي العلم وأدب التلميذ مع معلمه، فمع أن الله تعالى أمره أن يتبع الخضر، لم يقل للخضر: إن الله أمرني أن أتبعك فيكون الخضر عليه السلام ملزما بتعليمه، بل استسمحه بهذا الأسلوب: "هل أتبعك.." وقد سبق ذكر قول الإمام الرازي رحمه الله: "أنه استأذن في إثبات هذه التبعية، فإنه قال هل تأذن لي أن أجعل نفسي تبعا لك، وهذه مبالغة عظيمة في التواضع" (الرازي، 2000، صفحة 484). ما يبرز أهمية التواضع والاحترام في عملية نقل المعرفة، أي أن التلميذ، حتى وإن كان أمره موصولًا بأمر إلهي، يجب أن يظهر احترامه وتواضعه أمام معلمه، وهو مبدأ ذو أهمية كبيرة في بناء علاقات تعلم فعّالة.

2.1.6- خدمة الطالب للمعلم طلبا للتعلم ورغبة في الإستفادة: وهذا من تمام التواضع، ومن كمال معرفة فضل الأستاذ وحقه، ومن جميل الأدب معه، وحسن التأني للإستفادة منه، قال الشيخ بيوض رحمه الله: "ثم إن موسى قال للعبد الصالح: "إني أتبعك وأكون لك خادما، بدون أجرة، إلا ليستفيد مسألة تزيده هدى أو تصده عن ردى". (بيوض، 1995، صفحة 292) .

حيث يظهر التلميذ استعداده لخدمة المعلم كتعبير عن امتنانه واحترامه فيُظهر التواضع والرغبة الجادة في الاستفادة من علم المعلم، وهي قيم تساهم في بناء بيئة تعلم إيجابية. الاستشهاد بقول الشيخ بيوض يعزز فهمنا للقيمة العظيمة للخدمة والتواضع في سبيل الاستفادة من العلم.

3.1.6- التأدب في مخاطبة الأستاذ وملاطفته في الكلام: يظهر هذا جليا في قوله تعالى: "قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا" قال الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله: "هذه مخاطبة المستنزل المبالغ في حسن الأدب، وقال الشيخ سيد طنطاوي رحمه الله "فأنت ترى أن موسى عليه السلام قد راعى في مخاطبته للخضر أسمى ألوان الأدب اللائق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حيث خاطبه بصيغة

الإستفهام الدالة على التلطف، وحيث أنزل نفسه منه منزلة المتعلم من المعلم، وحيث إستأذنه في أن يكون تابعا له، ليتعلم منه الرشد والخير" (الطنطاوي، 1998، صفحة 482).

تبرز هنا أهمية التأدب والملاطفة في التعامل مع المعلم. إذ يظهر في قول موسى عليه السلام "هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدًا" الاحترام العميق واللياقة في التعبير. يُظهر موسى رغبته في أخذ العلم بأسلوب ينم عن التواضع والاحترام، ما يجسد المثال الرائع للطريقة المثلى في التحدث مع المعلم.

تأتي التعليقات الإضافية من الإمام ابن عطية والشيخ سيد طنطاوي لتؤكد على أن هذا السلوك يعكس أدبًا متفردًا وأخلاقًا عالية، ويبرز التواضع والاستعداد للتعلم بروح من التواضع والإكرام.

4.1.6- اعتراف المتعلم بجهله أمام المعلم شرط لحسن التعلم: إذا كان المتعلم يرى نفسه أعلم من أستاذه وأفهم أنى له أن يستفيد منه أو يتعلم؟ لا ريب أن أول ما يجب على طالب العلم بعد التحلي بالصفات النفسية من صبر ورغبة وصدق وعزم أن يعترف بقصوره وجهله، ويعرف لأستاذه قدره في العلم، وهذا ما تحقق به سيدنا موسى عليه السلام، قال العلامة السعدي: " ...وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر، الذي لا يظهر للمعلم إفتقارهم إلى علمه، بل يدعي أنه يتعاون هم وإياه، بل ربما ظن أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدا، فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم". (السعدي، 2000، صفحة 482).

يظهر هنا اعتراف المتعلم بجهله أمام المعلم كمفتاح أساسي لحسن التعلم. إذ أن المتعلم الذي يعتقد أنه أعلم من المعلم ويتجاوز حاجته للتعلم منه، يفتقر إلى أهمية التواضع والاعتراف بالنقص. يُظهر سيدنا موسى عليه السلام في هذا السياق كمثال يحتذى به، حيث أقر بقصوره وجهله أمام معلمه.

يعزز هذا المفهوم فهمنا لأهمية الاعتراف بالجهل كخطوة أولى لتحقيق التعلم الفعّال. الاعتراف بالحاجة إلى توجيه وتعليم المعلم يُظهر احترامًا للخبرة والمعرفة التي يمتلكها المعلم، ويساهم في بناء علاقة تعلم صحية وفعّالة.

5.1.6- صبر المتعلم على معلمه وطاعته: فمن لا صبر له، يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم، ولا يستفيد من معلمه، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه، لقول الخضر: "إنك لن تستطيع معي صبرا" وقول موسى: "قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا". وهذا ينقص كثيرا في تلاميذنا وطلبتنا لابد من الإنتباه له في نجاح العملية التربوية.

يدل هذا على أهمية صبر المتعلم على معلمه والطاعة، حيث يتعين عليه أن يظهر الصبر للتفاعل الفعّال مع عملية التعلم.

إذ أن فقدان الصبر قد يكون سببًا في فوت العديد من الفرص لاكتساب المعرفة وعدم الاستفادة بشكل كامل من توجيهات المعلم. والاستشهاد بحوار الخضر وموسى يعزز فهمنا لأهمية الصبر في تحقيق الفهم الشامل والاستيعاب الجيد للمعلومات.

يمكن أن يكون الصبر والطاعة أدواتٍ فعّالة لتحقيق النجاح في رحلة التعلم، ويُظهر أن الالتزام بالصبر يساهم في تحقيق أهداف التعلم بشكل أفضل.

6.1.6- الثقة في الأستاذ وتبجيله بما يستحق وإحسان الظن به: عنصر الثقة حاسم في نجاح أي علاقة تكون بين البشر، فهي تتم عن طريق التوافق الوجداني بين أطراف العلاقة، وتترجم الإرتياح النفسي المتبادل بينهم، مما يسهم في بلوغ المراد وتحقيق المقصد، قال الشيخ بيوض:" يجب أن يكون بين المعلم والمتعلم ثقة تامة، فعلى المتعلم أن يضع كل ثقته في معلمه، أما إذا كان هناك إعتراض، أو عدم استسلام، أو تنقيص من قيمة المعلم بطلت منفعته، ولن تكون هناك فائدة ترجى".

7.1.6- الصدق والشفافية مع المعلم: ذلك في كل تعاملات المتعلم مع المعلم، وتظهر هذه الصفة عند الفتى حين نسي الحوت فاعترف بذلك فقال: "فإني نسيت الحوت" وكذلك في تعامل موسى مع الخضر عليهما السلام حين قال: "لا تؤاخذني بما نسيت" وفي الثانية لم يقدم عذرا بل قال "إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني" وفي الثالثة التزم الصمت ولم يناقش معلمه حول القرار.

للصدق والشفافية في أهمية كبيرة في علاقة المتعلم مع المعلم. ثم إن الاعتراف بالأخطاء وعدم إخفائها يعتبر مظهرًا مهمًا من النزاهة والصدق. حيث يُظهر الفتى في المثال الذي ذُكر أنه اعترف فور نسيان الحوت، وكذلك موسى في تعامله مع الخضر عليهما السلام، حيث أظهر صدقه واستعداده للتعامل مع الأخطاء بشفافية.

يمكن التأكيد على أهمية هذه الصفات في بناء علاقة تعلم صحية وفعّالة بين المتعلم والمعلم. إذ نستنبط من هذه المثالين كيف يمكن للصدق والشفافية أن تعزز التواصل الفعّال وتساهم في تحقيق أهداف التعلم بشكل أفضل.

8.1.6- حسن الإنصات والإستماع للمعلم: الملاحظ في القصة أن المتعلم كان يسأل أثناء التعلم الميداني في مواضع قليلة لم يستطع السكوت عنها، ولكنه لما جاء دور التعلم النظري والشرح من قبل المعلم أنصت واستمع ولم يتفوه بكلمة، مع أنه قد أصبح خارج البرنامج بعد أن تم إغلاقه من قبل المعلم ويستطيع أن يسأل.

نلاحظ هنا أهمية حسن الاستماع والانصات في عملية التعلم. يإذ نلاحظ أن المتعلم كان نشيطًا في طرح الأسئلة أثناء التعلم الميداني، ولكن عندما جاء دور التعلم النظري والشرح من قبل المعلم، أظهر حسن الاستماع وعدم الكلام. يُبرز هذا التناقض بين السؤال النشط في بعض المواقف والاستماع الانصاتي في مواقف أخرى.

يمكن استخلاص أن حسن الاستماع يعد مفتاحًا هامًا في عملية التعلم، حيث يمكن للمتعلم أن يستفيد بشكل أفضل من شرح المعلم وتوجيهاته عندما يظهر استماعًا فعّالًا.

9.1.6- الثناء على ما لدى المعلم من علم: "مما علمت"، فطلب منه القليل من العلم، معترفا بأن لديه الكثير، ثم وصف علم أستاذه بأنه "رشدا" وهذا يدفع المعلم لبذل العلم عندما يجد أن الطالب يقدر هذا العلم ويحترمه ويقتنع بأهميته، بخلاف مالو كان الطالب مستهينا بعلم أستاذه، فإن الأستاذ حينئذ لن يكلف نفسه بذل العلم في غير موضعه المناسب.

نلاحظ من خلال هذا تقدير المتعلم لعلم المعلم والثناء عليه. حيث أن المتعلم طلب من المعلم القليل من العلم، معترفًا بأن لديه الكثير، وثم أثنى على علم المعلم بأنه "رشدا". يُظهر هذا الاحترام والتقدير تأثيرًا إيجابيًا على المعلم، حيث يشجع على بذل المزيد من الجهد وتقديم المزيد من العلم.

نشير هنا إلى أهمية بناء علاقة محترمة ومتبادلة بين المتعلم والمعلم. عندما يظهر المتعلم احترامه وتقديره لعلم المعلم، يمكن أن يكون لهذا تأثير كبير على تحفيز المعلم لنقل المزيد من المعرفة والخبرة.

10.1.6- الإستئذان من المعلم: في الإنضمام للبرنامج التعليمي،" هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا" وفي ذلك حفظ لمكانة المعلم وهيبته.

يعزز هذا أهمية الاستئذان وطلب الإذن من المعلم قبل الانضمام إلى البرنامج التعليمي. نلاحظ أن المتعلم استخدم لفظ "هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا"، وهو يعكس احترامًا كبيرًا للمعلم ووعيًا بأهمية التعلم منه.

يمكن أن يكون هذا التعبير عن الاحترام مفتاحًا لبناء علاقة جيدة بين المتعلم والمعلم، حيث يُظهر المتعلم امتنانه واحترامه للخبرة والمعرفة التي يمتلكها المعلم.

2.6- معالم العلاقة التربوية المتعلقة بالمعلم اتجاه المتعلم:

1.2.6- معرفة المعلم نفسية المتعلم ومراعاتها: من أهم الصفات التي تساعد المعلم على نجاح عمليته التربوية التعليمية، معرفته بنفسيات طلابه، التي تسمح له باستشراف ردود أفعالهم، وتعينه على حسن التعامل معهم، وفي قول سيدنا الخضر لسيدنا سليمان عليهما السلام، " قال إنك لن تستطيع معي صبرا"، قال الشيخ ابن عاشور رحمه الله: "وأكد جملة " إنك لن تستطيع معي صبرا" بحرف (إنّ) وبحرف (لن) تحقيقا لمضمونها من توقع ضيق ذرع موسى عن قبول ما يبديه إليه، لأنه علم أنه تصدر منه أفعال ظاهرها المنكر وباطنها المعروف. ولما كان موسى عليه السلام من الأنبياء الذين أقامهم الله لإجراء الأحكام على الظاهر علم أنه سينكر ما يشاهده من تصرفاته لاختلاف المشربين، لأن الأنبياء لا يقرون المنكر" (إبن عاشور، 1984، صفحة 371)

نستخلص من خلال هذا ضرورة معرفة المعلم بنفسيات الطلاب، وكيف يمكن لهذه المعرفة أن تكون أحد العوامل المؤثرة في نجاح العملية التعليمية. يُظهر مثال سيدنا الخضر وسيدنا سليمان عليهما السلام أهمية فهم الطبائع والتوقعات النفسية للآخرين.

ثم إن تلك المعرفة تمكن المعلم من تحديد الطرق الأمثل للتفاعل مع الطلاب، وتوفير بيئة تعلم تتناسب مع احتياجاتهم النفسية. هذا يعكس اهتمام المعلم بالطلاب كأفراد، وليس فقط كمجموعة.

2.2.6- تقديم النصح للطلاب: هذا واجب على كل مسلم اتجاه أخيه المسلم، فهو من حقوق المسلمين المقررة نصا، وهذا الواجب في حق الأستاذ مع طلابه أوجب وأولى، فهو بالنسبة إليهم في مقام الوالد، وهذا ما فعله سيدنا الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام حين قال له: (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)، "وهذا تحذير منه لموسى، وتنبيه على ما يستقبله منه حتى يقدم على متابعته إن شاء على بصيرة وعلى غير اغترار".

يبين هذا أهمية تقديم النصح والإرشاد للطلاب، وخاصة في سياق التعليم والتربية. يُظهر النصح من قِبَل المعلم بمثابة إشارة إلى الاهتمام والرغبة في توجيه الطلاب نحو الطريق الصحيح.

وإن هذا السلوك يعزز العلاقة بين المعلم والطلاب، حيث يشعر الطلاب بأنهم يتلقون الدعم والإرشاد الذي يساعدهم في تحقيق التقدم الأفضل في رحلتهم التعليمية.

3.2.6- مصارحة الطالب بحقيقة العلم الذي يعلمه إياه: طالب أي علم في بداية مشواره لا يكون عارفا بحقيقة ما هو مقبل عليه، والمشاق الذي تنتظره في سبيله، وما يلزمه من بذل وتحمل لنيل مرامه ومراده، وهنا من اللازم على الأستاذ أن يطلعه على جلية الأمر، وهو أدب آخر نستفيده من الآية السابقة: " وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا"، ومن أصول التعليم أن ينبه المعلم المتعلم بعوارض موضوعات العلوم الملقنة، لا سيما إذا كانت في معالجتها مشقة"

تبرز هنا ضرورة مصارحة الطلاب بحقيقة العلم الذي يتعلمونه، حيث يتعين على المعلم أن يقدم لهم صورة واقعية حول مدى التحديات والجهد المطلوب في مسار تعلمهم. يمكن التأكيد على أن فهم الطلاب للجهد المطلوب والتحديات التي قد يواجهونها يساهم في تحفيزهم وتعزيز إصرارهم على تحقيق أهدافهم التعليمية.

4.2.6- التغليظ على المتعلم إذا كان في ذلك مصلحة: لا ريب أن الرفق واللين مرغب فيه في التعامل بين الناس عموما، وبين الأساتذة وطلبتهم من باب أولى، لكن هذا لا يمنع من استعمال التغليظ في بعض المواقف إذا كان من ورائه مصلحة للطالب، كما حدث مع الخضر عليه السلام، قال الإمام الرازي رحمه الله، قول الخضر لموسى عليه السلام: "وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا" نسبة إلى قلة العلم والخبر.. –ولكن – المعلم إن رأى أن في التغليظ على المتعلم ما يفيده نفعا وإرشادا إلى الخير، فالواجب عليه ذكره فإن السكوت عنه يوقع المتعلم في الغرور والنخوة وذلك يمنحه من التعلم" (الرازي، 2000، صفحة 485)

يظهر من النص أهمية استخدام التغليظ في بعض المواقف التعليمية إذا كان لذلك مصلحة للطالب. أي أن استخدام التغليظ يجب أن يكون محددًا ومبررًا، وأن المعلم يجب أن يكون حذرًا في تطبيقه، مع التأكيد على أن الهدف الرئيسي يجب أن يكون تحفيز وتوجيه الطلاب نحو النمو والتطور الشخصي.

5.2.6- وضع قواعد وشروط للتعليم: وهذا الأدب واضح من قول سيدنا الخضر لسيدنا موسى عليهما السلام: "قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا" قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب رحمه الله: "وإزاء الرغبة الملحة من موسى عليه السلام الحريص على طلب العلم والمعرفة، يرضى الأستاذ أن يكشف لتلميذه عن بعض ما عنده، ولكنه يشترط لنفسه، كما اشترط التلميذ من قبل لنفسه، أن تكون صحبته غاية لطلب العلم، فيقول، بمعنى ان اتبعتني فعليك أن تلتزم الصمت.

تبرز هنا أهمية وضع قواعد وشروط لعملية التعلم من خلال تأكيد حتمية وجود تنظيم وانضباط في بيئة التعلم، حيث يشير سيدنا الخضر إلى أن الالتزام بالقواعد يلعب دورًا مهمًا في تحقيق الفعالية في نقل المعرفة وتعلم الطلاب. يمكن أيضًا التأكيد على أن تلك القواعد تعكس التزام الطلاب بالاحترافية والجدية في الاستفادة من الفرص التعليمية.

6.2.6- الصبر: ومنه الصبر على المتعلمين بتحمل مخالفاتهم، مالم تصل لحد يؤثر سلبا على البرنامج التعليمي، ومن الصبر تحمل مشاق التعليم، وما فيه من تضحية بالمال، والجهد والوقت، ومن ذلك صبر المعلم على نسيان المتعلم، فقد صبر موسى على فتاه عندما نسي خروج الحوت إلى البحر، وقال "إني نسيت الحوت" فلم يؤاخذه على نسيانه، وكذلك صبر الخضر على نسيان موسى عليه السلام لنسيانه الشرط الذي بينهما، حين قال: "قال لا تؤاخذني بما نسيت" فلم يؤاخذه بهذا النسيان، ولكنه نسيان غير متعمد وليس ناتجا عن إهمال المتعلم أو غفلته.

7.2.6- التواضع: يتجلى التواضع في سلوك المعلم من خلال أمثلة ملموسة مثل تناوله الطعام مع الطلاب وتقديم طلبات بسيطة مثل "آتنا غداءنا" و"استطعما أهلها". يُظهر التواضع أيضًا في اختيار المعلم سفينة المساكين، التي قد تكون غالبًا أقل جودة، كما يُظهر في ركوبهما "ركبا السفينة" بدون تمييز، مما يشير إلى تواجدهم داخل السفينة وأسفلها.

من التواضع أيضًا تتجلى خدمة المعلم طلابه خلال الرحلات، حيث ركب السفينة وشارك في خرقها دون أن يطلب من التلميذ مساعدته. بدلاً من ذلك، قام برفع الجدار الذي كان يهدد بالانهيار بنفسه، مما يبرز الفعل الذاتي للمعلم وترك انطباع عميق على الطالب الذي شاهد هذا التصرف والتعليق عليه بإيجابية.

8.2.6- ضرورة إكمال البرنامج التعليمي: وعدم الإستجابة لمطالبات بعض المتعلمين بحذف الأجزاء الصعبة والإقتصار على السهلة، فالمعلم هنا تقبل عذر المتعلم على النسيان، ولكنه لم يستجب لمطلبه عندما قال "ولا ترهقني من أمري عسرا" بل جاءه بعدا بقتل الغلام الذي هو أشد صعوبة من خرق السفينة.

9.2.6- الحوار يشكل جوهر التفاعل في عملية التعليم: ويُظهر ذلك جليًا في القصة من خلال التفاعل بين المعلم والمتعلم. سواء كان الحوار بين موسى والفتى الذي كان يتعلم منه، أو بينه وبين أستاذه الخضر، يُظهر الحوار كوسيلة لتبادل الأفكار والمعرفة. يُتيح المعلم في كلتا الحالتين فرصة الحوار للطلاب، مع مراعاة الضوابط النظامية المحددة لعملية التعلم والتدريس.

10.2.6- التعامل مع المتعلم يتطلب إعتدالًا بين اللين والشدة، اعتمادًا على ظروف واحتياجات الموقف: يُظهر ذلك في تفاعل الخضر مع موسى عندما قال: "لا تؤاخذني بما نسيت"، حيث تجاوب بلين ورفق، وقبل عذره. ومع ذلك، في الجزء الثاني من طلب موسى: "ولا ترهقني من أمري عسرًا"، لم يلبه بنفس الليونة، بل قدم له تحديًا تعليميًا أكبر من التحدي الأول.

11.2.6- تحديد الوقت الملائم للرد على استفسارات الطلاب يظهر أهمية إدارة الوقت في العملية التعليمية: ليس من الضروري على المعلم أن يجيب على الأسئلة على الفور عند استلامها، خاصة إذا كانت قد طرحت في أوقات غير المخصصة لذلك. تجنب الرد في اللحظة غير المناسبة يشجع الطلاب على الالتزام بالجدول الزمني المتفق عليه بين المعلم والطلاب.

7- خاتمة:

تعتبر العلاقة التربوية القائمة بين المعلم والمتعلم عنصرا مهما وفاعلا في العملية التعليمية، كون أن لهذه العلاقة خاصية تأثير وتأثر، ومحركها هو التفاعل بين أهم قطبيها وهما المعلم والمتعلم، وقد حظي موضوع العلاقات التربوية بنصيب وافر في القرآن الكريم، إذ يسرد الله لنا في كتابه الشريف العديد من القصص التي جسدت صورة ونمطية العلاقات الواجب قيامها بين المعلم والمتعلم أو الشيخ والمريد حتى تتحقق أهداف العملية التعليمية، منها قصة لقمان مع ابنه، وسليمان عليه السلام، وموسى مع الخضر عليهما السلام، هذه الأخيرة التي اخترناها كنموذج في دراستنا استنبطنا منه معالم العلاقة التربوية بين المعلم والمتعلم، وقد توصلنا لنتائج عديدة إرتأينا ذكر بعضها لمحدودية البحث والتي نعرضها في النقاط التالية:

1- استمرارية التعلم وأهمية توليد دوافع تعليمية متحددة بتجدد الظروف والعوامل المؤثرة في عملية التعلم، وبتأكيد هذا المضمون مهما كان مستوى تعليم الفرد. فالرغبة في التعلم وتولد دوافع التعلم لدى المعلم تؤدي إلى تزايد إصرار الفرد على الإستمرار في التعلم والصبر على متطلباته وتحمل مشقات عملية التعلم، وتوجيه كافة طاقات وإمكانيات الفرد في اتجاه عملية التعليم وعدم الإنشغال بأمور وأعمال تقلل من عمليات تركيز الإنتباه وما يرتبط بها من تقليل في الجهد المبذول في عملية التعلم.

2- التأكيد على أهمية وجود المعلم في مواقف التفاعل التعليمي وعدم الإستغناء عنه بالبدائل التكنولوجية لما يتضمنه هذا المضمون من التأكيد على الصبغة الإنسانية في التفاعل التعليمي إلى جانب المادة العلمية التي يقوم بتدريسها، يكتسب المتعلم من المعلم صفات ومواصفات إنسانية تتضمن مشاعر وأحاسيس وانفعالات وأنماط سلوكية غير مقصودة وهو ما يصطلح على تسميته التعلم المصاحب للتعليم المقصود ويلقى هذا المضمون على المعلم أهمية التمكن من المهارات الأدائية للأدوار والمسؤوليات التي تتطلبها مهنة التعليم والقيام بها على مستوى عال من الكفاءة والكفاية.

3- مراعاة الخصائص النفسية للمتعلم، فإن خاصية النسيان من الخصائص التي ذكرها الخالق في آيات القرآن الكريم مرتبطة بخادم نبي الله موسى عليه السلام كما ذكرها أيضا مرتبطة بالنبي موسى وعليه فإن مراعاة الخصائص النفسية الأخرى وذلك بالتنويع في الأساليب التشويقية التي يستخدمها المعلم لجذب المتعلم إلى موضوع التعلم وتقوية وتدعيم الدوافع التعليمية لدى المتعلم.

4- إن العلاقة التي تربط بين المعلم والمتعلم علاقة تربطها وتحكمها ضوابط وشروط موضوعية تحدد الأدوار والأنشطة المطلوبة لكل منهما وأخلاقيات التعامل بينمها، والتي تحدد ما يصدر من كل منهما إتجاه الآخر، حتى تضمن استمرارية مسيرة العلاقات التعليمية في إتجاه تحقيق الأهداف التعليمية.

5- الاهتمام بعمليات التوجيه والإرشاد التعليمي لتعديل مسارات التعلم ومراعاة الظروف والعوامل والمتغيرات الطارئة على مواقف التعلم، فالعملية التعليمية عملية تفاعل إنساني تخضع لتأثير عوامل ومتغيرات داخلية وخارجية تؤدي بالضرورة إلى يقظة القائمين على عملية التعليم لتجنب الآثار غير المرغوبة في النتائج التعليمية التي قد تظهر نتيجة المتغيرات المفاجئة على مواقف التعلم.

6 – التأكيد على المواصفات الأخلاقية والعلمية للمعلم في عملية إعداده وتأهيله قبل الحدمة وتنميته مهنيا أثناء الخدمة في العمل التعليمي، وتعتمد المكانة الاجتماعية والإقتصادية للمعلم على ما يتحلى به من صفات ومواصفات تمكنه من آداء الأدوار والوظائف التي يتطلع إليها المجتمع من مهنة التعليم.

ومن التوصيات التي نقترحها:

– إستمرارية النهل من كنوز القرآن الكريم لإثراء ميدان الفكر التربوي بالمضامين والمؤشرات القرآنية التي توجه الممارسات العملية التربوية لتجديد صناعة الإنسان المسلم المعاصر.

– ضرورة بناء العلاقة التربوية، باعتبار نجاح أي عملية تعليمية مرهون بنجاح وفاعلية هذه العلاقة، وهذا للوصول للهدف المنشود من العملية التربوية.

– اعتماد القائمين على اعداد البرامج التكوينية للمعلمين على استقاء أهم معايير المنظومة التربوية وشروطها من القرآن الكريم والسنة النبوية، فالتراث الإسلامي عامر بجل معالم التربية والتعليم.

– العودة إلى كتب السلف الصالح بغية تأصيل القضايا التربوية، وإبراز النتاج العلمي والتربوي يهم في سائر المجالات.

- **الإحالات والمراجع :**

1- إبراهيم بن عمر بيوض. (1995). *في رحاب القرآن، تفسير سورة الكهف* (المجلد 1). غرداية، الجزائر: جمعية التراث.

2- الحافظ بشرى. (دون ذكر سنة النشر). طبيعة العلاقات التربوية وتداعياتها على الحياة المدرسية. *مجلة علوم التربية*(56).

3- الطيطي ,م .(2002) .*مدخل إلى التربية* (Vol1) .القاهرة : دار النهضة.

4- بن عمر بيوض إبراهيم. (1995). *في رحاب القرآن، تفسير سورة الكهف*. غرداية، الجزائر: جمعية التراث.

5- رابح تركي. (1999). *أصول التربية والتعليم*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

6- عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (2000). *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان* (المجلد 1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

7- عبد الكريم الخطيب. (1956). *القصص القرآني في منظومه ومفهومه*. القاهرة.

8- عمر سليمان عبد الله الأشقر. (2007). *صحيح القصص النبوي* (المجلد 7). الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.

9- فودة ,ح .م .(1988) .*المرشد في كتابة البحوث التربوية* .السعودية :مكتبة المنارة.

10- مجدي عزيز إبراهيم. (2000). *موسوعة المناهج التربوية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

11- محمد السيد الطنطاوي. (1998). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* (المجلد 1). القاهرة: دار النهضة.
12- محمد الطاهر إبن عاشور. (1984). *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.
13- محمد بن عمر فخر الدين الرازي. (2000). *تفسير الرازي* (المجلد 03). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
14- ناصر الدين زيدان. (2007). *سيكولوجية المدرس (دراسة وصفية تحليلية)*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
15- Postic, M. (1986). *la relation éducative.* Paris: Gauthier-villars.